TAROGAU: Journal of Islamic Studies
Volume : 1 - No : 1 - April 2026; -
P-ISSN: xxxxxxxxxxx
DOI: xxxxxxxx
https://ejournals-glm.id/index.php/tarogau
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Manifestations of Social Aspects in the *Sirah* of the Prophet Muhammad

Omar Aghbalou*
Abdulmalik Saidi University, Kingdom of Morocco
aghbalou.omar12@hotmail.com

*Corresponding Author

[Received: Month Date, Year] [Revised: Month Date, Year] [Accepted: Month Date, Year] [Published: Month Date, Year]

Abstract
This article examines the manifestation of social aspects in the biography of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and its relevance to the formation of morally grounded individuals and societies. The findings indicate that the biography of the Prophet Muhammad represents a unique account in human history, as it comprehensively documents all dimensions of human life, encompassing both personal and social aspects. This biography does not neglect any facet of human reality, thereby offering a realistic and applicable exemplary model across various life contexts. The Prophet Muhammad (peace be upon him) exemplified the highest standards of moral conduct, noble values, and social ethics, which serve as benchmarks for societal progress and civilization. The study further affirms that moral integrity and noble values constitute the primary indicators of social balance and advancement. The presence of reformers grounded in virtuous principles is a fundamental necessity for the sustainability and well-being of any society. Social reforms that are not founded upon moral principles and noble values are unlikely to produce a sound social order. Furthermore, the reform of belief is understood as the foundational basis for all other forms of reform, as without it, reform lacks substantive value from the perspective of Sharia. Consequently, the well-being of individuals and societies is viewed as the pathway to happiness in both this world and the hereafter, as reflected in righteous conduct and ethical speech.
Keywords:
Social Aspects, *Sirah*, Prophet Muhammad.

الملخص
تستعرض هذه المقالة تجسيد الجوانب الاجتماعية في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأهميتها لتكوين الأفراد والمجتمعات ذات الأساس الأخلاقي. تشير النتائج إلى أن سيرة النبي محمد تمثل سردا فريدا في تاريخ البشرية، حيث توثق بشكل شامل جميع أبعاد الحياة الإنسانية، شاملة الجوانب الشخصية والاجتماعية. هذه السيرة الذاتية لا تهمل أي جانب من جوانب الواقع البشري، مما يقدم نموذجا مثاليا واقعيا وقابلا للتطبيق

عبر سياقات الحياة المختلفة. جسد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلى معايير السلوك الأخلاقي والقيم النبيلة والأخلاقيات الاجتماعية، التي تعد معايير للتقدم المجتمعي والحضارة. تؤكد الدراسة أيضا أن النزاهة الأخلاقية والقيم النبيلة تشكلان المؤشرات الأساسية للتوازن الاجتماعي والتقدم. وجود مصلحين مبنيين على مبادئ فاضلة هو ضرورة أساسية لاستدامة ورفاهية أي مجتمع. الإصلاحات الاجتماعية التي لا تستند إلى مبادئ أخلاقية وقيم نبيلة من غير المرجح أن تنتج نظاما اجتماعيا سليما. علاوة على ذلك، يفهم إصلاح المعتقد كأساس أساسي لجميع أشكال الإصلاح الأخرى، فبدونه يفتقر الإصلاح إلى القيمة الجوهرية من منظور الشريعة. وبالتالي، ينظر إلى رفاهية الأفراد والمجتمعات كطريق للسعادة في هذا العالم وفي الآخرة، كما ينعكس في السلوك الصالح والخطاب الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية:

الجوانب الاجتماعية، السيرة، النبي محمد

المقدمـــــــــة

فإن مما اتفق عليه المسلمون مشرقا ومغربا، قديما وحديثا، أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل مخلوقات الله تعالى، وأعظمها، وأشرفها، وأجملها، وأكملها، وأكرمها، وأحبها إليه سبحانه وتعالى على الإطلاق.

وقد حظي بهذا الشرف من اصطفاء الله تعالى له، وصنعه له على عينه، وتخصيصه له بخصائص لا توجد في غيره من المخلوقات؛ ليختم به لبنات النبوة والرسالة، فنال صلى الله عليه وسلم بذلك شرف هذه الخاتمية، التي تقتضي عدم وجود نبي آخر بعده، وكون أمته صلى الله عليه وسلم خاتمة الأمم في هذه الحيوة الدنيا، وخيرها التي أخرجت للناس، كما تستلزم هذه الخاتمية طاعته، واتخاذه أسوة، وخلود رسالته، واستمرارية شريعته في أمته، وشموليتها، واستيعابها لكل زمان ومكان إلى غير ذلك مما تستلزمه هذه الخاتمية.

ولهذه المكانة السامقة التي حظي بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه، وعند أمته، وحظيت بها رسالته، اهتم علماء أمته صلى الله عليه وسلم – بدءا بالصحابة الكرام، ومرورا بالتابعين، وأتباعهم إلى وقتنا هذا – بأقواله، وأفعاله، وتقريراته، وسيرته صلى الله عليه وسلم حفظا، وتدوينا، وتدريسا، وشرحا، واستنباطا منها، ودفاعا عنها.

وسيرته صلى الله عليه وسلم هي التي حوت تفاصيل حياته منذ ولادته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، بما فيها الإرهاصات التي كانت مقدمة لبعثته، بل حوت الإرهاصات التي حدثت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم، كما حوت ما حدث بعد موته من تجهيزه، والصلاة عليه، ودفنه ...

ولا يوجد إنسان على وجه الأرض في تاريخ البشر منذ نبي الله آدم – عليه السلام – إلى الآن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اهتمت النخبة منهم بسيرته، كما اهتمت بسيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد انبثق عن هذا الاهتمام البالغ بسيرته صلى الله عليه وسلم، أن امتازت بمزايا لا توجد في غيرها، منها:

– أنها أصح سيرة إنسان في تاريخه الطويل؛ وذلك لأن نقَلَتَها للأجيال المتلاحقة عبر الحقب المختلفة إلى وقتنا هذا نقلوها بأوثق الطرق وأصدقها؛ حيث جمعوا في نقلهم بين الحفظ في الصدور، وبين الحفظ في السطور.

– أنها تمثل أقوى الأدلة على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لما تشتمل عليه من المعجزات، والبراهين على ذلك.

– أنها أوضح سيرة عرفها تاريخ البشرية؛ إذ هي واضحة في تفاصيلها؛ بحيث لم يكتنفها شيء من الغموض في كل مرحلة من مراحلها.

– أنها شاملة وكاملة وجامعة لجميع الجوانب التي يحتاج إليها الإنسان؛ وبهذا كانت السراج المنير، والنور الوهاج الذي يضيء الطريق للدعاة إلى الله تعالى، والمصلحين في مجالات متعددة، والأصدقاء، والأزواج، والآباء، والمعلمين، والأئمة، والخطباء، وكل من جعله الله في موقع معين.

من هذه الجوانب التي يحتاج إليها الناس الجانب الاجتماعي الذي لا غنى عنه لأي مجتمع؛ لأن أي مجتمع له مسائله وأموره الاجتماعية التي يحتاج أهله فيها إلى بعضهم بعضا، ولا يمكن لهذه الأمور أن تستثمر استثمارا سليما وصحيحا إلا إذا كان المجتمع يملك مصلحين، يقومون بواجبهم نحو مجتمعاتهم، ويتمتع أهله بالقيم الفضلى التي تضبط تصرفاتهم؛ فتستقيم بذلك أحوالهم.

وأما إذا كان المجتمع على العكس من ذلك، فإن حالته ستكون منحطة إلى أسفل سافلين.

وهذا ما كانت عليه الحالة الاجتماعية عند العرب قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت في مستواها الحضيض من جهات متعددة، كالجهل المطبق، والتمييز الطبقي، والعنصرية، والخرافات المنتشرة هنا وهناك.

وكانت المرأة على وجه الخصوص كالسلعة التي تباع وتشترى، وتحرم من أبسط حقوقها، وتعامل معاملة الجمادات في بعض الأحيان، إلى غير ذلك من ألوان سوء الأحوال الاجتماعية عندهم.

فلما كان الوضع الاجتماعي عند العرب بهذا المستوى الدنيء، بعث الله تعالى النبي محمدا صلى الله عليه وسلم؛ ليصلح هذه الجوانب الاجتماعية، وغيرها؛ ليقيم مجتمعا صالحا فاضلا، متحليا بالفضائل، متخليا عن الرذائل.

ولأهمية هذا الجانب الاجتماعي في السيرة النبوية، اخترت الحديث عنه؛ لأن المجتمعات في الأصقاع المختلفة في أمس الحاجة إلى معرفة هذا الجانب من جهة، كما أنني أقتدي بمن سلف من العلماء ممن كتب في جانب من جوانب السيرة النبوية من جهة أخرى، كما صنع العلامة المغربي الأديب سيدي عبد الله كنون في كتابه: (حب الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء).

وأتوخى من هذا البحث المقتضب تحقيق بعض الأهداف، التي منها ما يلي:

– الإسهام في تقريب نماذج من الجوانب الاجتماعية في السيرة النبوية من جانبين:

أ– الوقوف على بعض الإصلاحات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لمسائل اجتماعية.

ب– الوقوف على بعض القيم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع السليم.

– دعوة المجتمعات من خلال هذه النماذج وغيرها للرجوع إلى السيرة النبوية؛ قصد الإصلاح الشامل، وحل كل ألوان الأزمات الاجتماعية وغيرها.

هذا؛ وليكون البحث ملائما للمنهج المعمول به في البحث العلمي، بنيته على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

تضمنت المقدمة أهمية البحث، ودواعي اختياره، وبعض مقاصده، وخطته.

وتضمن المبحث الأول: الحديث عن نماذج من تجليات إصلاح النبي صلى الله عليه وسلم للحياة الاجتماعية من خلال السيرة النبوية، بينما تضمن المبحث الثاني: الحديث عن بعض القيم الدينية والاجتماعية التي يبنى عليها المجتمع السليم من خلال السيرة العطرة.

ثم ذيلت البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائجه وخلاصاته.

الطريقة البحث

يستخدم هذا البحث نهجا نوعيا مع نوع البحث في المكتبات. تتكون مصادر البيانات من مصادر أولية على شكل كتب للنبي محمد، ومصادر ثانوية على شكل كتب، ومقالات علمية، وأعمال علمية ذات صلة بالدراسات الاجتماعية الإسلامية والتاريخ. تجرى تقنيات جمع البيانات من خلال الجرد والتصنيف والفحص النقدي للمصادر المتعلقة بالجوانب الاجتماعية في سيرة النبي محمد.

تم إجراء تحليل البيانات باستخدام منهج تحليلي وصفي من خلال منهج اجتماعي–تاريخي. تم تحليل البيانات المصنفة لكشف أشكال التفاعل الاجتماعي والقيم المجتمعية والتغيرات الاجتماعية التي نشأت في حياة النبي محمد. يتيح هذا النهج للباحثين فهم العلاقة بين أفعال النبي محمد والديناميكيات الاجتماعية للمجتمع العربي في ذلك الوقت بطريقة سياقية ومنهجية.

النتائج والنقاش

المبحث الأول: نماذج من تجليات إصلاح النبي صلى الله عليه وسلم للحياة الاجتماعية من خلال السيرة النبوية.

يعرف الإصلاح والصلاح بأن "الإصلاح جعل الشيء صالحا؛ أي: ذا صلاح، والصلاح ضد الفساد، وهو كون شيء بحيث يحصل به منتهى ما يطلب لأجله، فصلاح الرجل صدور الأفعال والأقوال الحسنة منه"[1].

والإصلاح سمة لازمة لجميع الأنبياء والمرسلين، وهو وسيلة للوصول إلى الصلاح، وبالصلاح تحصل السعادة للفرد والمجتمع والأمة في الدارين، وتلك هي غاية التشريع الإلهي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون.

[1] التحرير والتنوير (355/2)

ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم، كان سيد المصلحين، وشمل إصلاحه مقاصد الشريعة الإسلامية كلها، عامها وخاصها، وجزئيها؛ لتشمل حياة الناس كلها.

من تجليات إصلاحه صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة، إصلاحاته في الجانب الاجتماعي.

وسأذكر نماذج من ذلك فيما يلي:

أولا: إصلاحه صلى الله عليه وسلم الجانب الاعتقادي للمجتمع: إن إصلاح المعتقد هو المقصد الأول من مقاصد بعثة الله الأنبياء والمرسلين إلى أممهم؛ ولذلك جعلهم تعالى متفقين في أصل دعوة أممهم، وهذا الأصل يتجلى في إقامة دين الله تعالى في الأرض، كما ورد ذلك في عدة آيات من كتابه، منها قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنَ اَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ [الشورى: 11].

وإنما كان هو الأصل والمقصد الأول؛ لأن به يتعرف الخلق على خالقهم؛ وبه يقيم الله الحجة عليهم؛ وبه يُحَرَّر الإنسان من الهوى، والاستعباد، ويُخرَج من الظلمات إلى النور، وبه تُصلَح أحوال الخلق في الحال والمآل؛ ولهذه المقاصد وغيرها كان إصلاحه هو الأساس الذي ينبني عليه صلاح الإنسان، فيسري صلاح معتقده إلى صلاح المجتمع في شؤونه كلها، وبذلك يعيش المجتمع صاحب العقيدة السليمة متآخيا متماسكا آمنا مستقرا.

ولأهمية هذا الأساس مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إليه في الأماكن الخاصة والعامة.

من ذلك: ما ذكره أهل السير من أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتضت الحكمة الإلهية في بداية دعوته أن تكون سرا، وكانت مدتها ثلاث سنوات، وكان صلى الله عليه وسلم يركز في دعوته في هذه المرحلة على ألصق الناس به من أهل بيته، وأصدقائه، وكل من يتوسم فيه الخير، وكان صلى الله عليه وسلم يلتقي بهم في شعاب مكة، ولَمَّا آمن به صلى الله عليه وسلم ما يربو على الثلاثين، ما بين رجل وامرأة، وكان من اللازم اجتماعه صلى الله عليه وسلم بهم؛ ليرشدهم، ويعلمهم، اختار لذلك دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي كان قد آمن به صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذه المدة في الدعوة السرية، جاء الأمر بالجهر بالدعوة في قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [الحجر: 94]، فامتثل النبي صلى الله عليه وسلم أمر ربه، واثقا بوعده ونصره[1].

[1] ينظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ص19-23)، والرحيق المختوم (ص80 وما بعدها)، والسيرة النبوية دروس وعبر (ص21-26).

فهذه المرحلة المكية المباركة اقتضت هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، وبعدها جهر صلى الله عليه وسلم بالدعوة، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يغيّر أسلوب الدعوة، فكان يدعو جهرا في كل الأماكن المتاحة.

من ذلك: أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي بين ظَهرانِي الناس بسوق ذي المجاز وهو يقول: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا}**[1]، فربط صلى الله عليه وسلم فلاحهم بقول واعتقاد هذه الكلمة الطيبة، والتزامهم بمقتضياتها.

وإنما احتاج النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه المدة لتأسيس هذا الأصل في قلوب الناس؛ لأن الحالة الدينية عند العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم، كانت قد أصيبت بالانحلال والبوار، واختلطت فيها الأمور[2]، فكانوا في أمس الحاجة إلى مصلح ينقذهم مما هم فيه، فكان هو النبي محمدا صلى الله عليه وسلم.

ويؤكد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس هذا الأصل في قلوب الناس، أن القرآن الكريم المكي كان من مميزاته "الدعوة إلى أصول الإيمان الاعتقادية، من الإيمان بالله، واليوم الآخر، وما فيه من البعث والحشر، والجزاء، والإيمان بالرسل والملائكة، وإقامة الأدلة العقلية، والكونية، والأنفسية على ذلك"[3].

وإنما ركز القرآن المكي على ذلك؛ لـ "يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية، ويغرس فيها عقيدة الإسلام"[4].

وبعد هذا التأسيس العقدي في المرحلة المكية للرعيل الأول من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين الذين شرح الله صدرهم لنور الإيمان، أعقبه الله تعالى بتشريع الأحكام أمرا ونهيا في المدينة المنورة، ولم تشرع الأحكام إلا فيها، غير الصلاة، فشرعت في مكة المكرمة في ليلة الإسراء والمعراج كما هو معلوم.

وذكر العلماء اهتمام القرآن المكي بالعقيدة، لا يعني أن القرآن المدني لا يهتم بها، بل القرآن كله يمثل العقيدة؛ لأننا نؤمن بأنه كلام الله تعالى، لكن المدني منه كان منصبا أكثر على التشريعات.

فهذه صورة مصغرة تجلي لنا إصلاح النبي صلى الله عليه وسلم للجانب الاعتقادي لمجتمعه الذي بعث فيه، على أساس أن يصل ذلك لأمته كلها؛ لأن رسالته خالدة، وعالمية.

---

[1] ينظر: كتاب السير والمغازي (ص232)، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي (186/2).

[2] ينظر: الرحيق المختوم (ص39-47).

[3] المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص227)

[4] مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص112)

ثانيا: إصلاحه صلى الله عليه وسلم العلاقات الاجتماعية بين أصحابه رضي الله عنهم: كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمان الناس، وهدايتهم، وإصلاح شؤونهم، وصلاحها، كما ذكر الله تعالى ذلك في تعداد أوصافه في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾ [التوبة: 129].

مما يدخل في هذا الحرص، حرصه صلى الله عليه وسلم على إصلاح العلاقات الاجتماعية بين أصحابه الكرام، من ذلك:

– إصلاحه بينهم في غزوة بدر الكبرى: وذلك أنهم رضي الله عنهم لما كتب الله تعالى لهم في هذه الغزوة النصر على العدو، انقسموا في قضية الأنفال إلى ثلاث طوائف:

أ– طائفة انطلقت في آثار العدو تهزمه.

ب– طائفة أكبت على المغنم يحوزونه ويجمعونه.

ج– طائفة أحدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدوُّ منه غِرَّةً.

فلما وصل وقت الليل، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها، وليس لأحد فيها نصيب.

وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق به منا، نحن نفينا منها العدو وهزمناهم.

وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: خفنا أن يصيب العدو منه غِرَّة، فاشتغلنا به.

فاختلفوا في ذلك حتى ساءت أخلاقهم، كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

ولما حدث ما حدث من الاختلاف على الأنفال، انتزعها الله تعالى من أيديهم، وردها إليه سبحانه وتعالى، وإلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فقسمها بينهم، كما أمره الله تعالى.

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: 1][1].

فهذا الاختلاف على الأنفال كاد أن يفضي بهم إلى التفرقة، وهي تفضي إلى سوء العلاقة الاجتماعية.

[1] ينظر: سيرة ابن هشام (1/666-667)، والسيرة النبوية، لابن كثير (2/467).

وهنا تدخلت عناية الله تعالى بهم، وأنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم يبين حكم الله في الأنفال، وأمر المسلمين بتقواه، وطاعته، وإصلاح ذات بينهم، فامتثلوا أوامر الله تعالى، وعادت الأمور إلى مجاريها، والحمد لله.

– **إصلاحه بين الأوس والخزرج:** وذلك أنه ذات يوم مرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ اليهودي على نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج، وهم مجتمعون في مجلس، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم، وجماعتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع مَلَأُ بني قَيْلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلَؤُهُمْ بها من قرار، فأمر فتى شابا من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعاث[1]، وما كان قبله، وأنشِدْهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تَوَاثَبَ رجلان من الْحَيَّيْنِ عَلَى الرُّكب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جَذَعة، فغضب الفريقان جميعا، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة – والظاهرة: الْحَرَّةُ – السلاح السلاح، فخرجوا إليها، وكادت تنشب الحرب، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين، حتى جاءهم فقال: **{يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهَ اللَّهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بينَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنْ الْكُفْرِ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُم؟}**.

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم هذه الفتنة[2].

فهذه القصة يؤخذ منها مجموعة من الأمور، منها مما له علاقة بموضوعنا تَدخُّلُ النبي صلى الله عليه وسلم بإصلاح العلاقة الاجتماعية بين حيَّيْن من أحياء المسلمين الذين آمنوا به، وذلك بتذكيرهم بنعمة الهداية للإسلام، وإكرام الله تعالى لهم به، وتأليفه بين قلوبهم، وإبعاده لهم عن أمور الجاهلية، وإنقاذه لهم من الكفر، فعادوا إلى بعضهم بعضا، وعادت العلاقة الاجتماعية بينهم كما كانت.

ثالثا: إصلاحه صلى الله عليه وسلم العلاقة الاجتماعية بين الأسرة: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان متحليا بأسمى الأخلاق الطيبة مع الناس عموما، ومع زوجاته أمهات المؤمنين خصوصا، فكان صلى الله عليه وسلم

[1] هو يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْر بْنُ سِماك الأشهلي أبو أسيد بن حضير؟، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي، فقُتلا جميعا، ينظر: سيرة ابن هشام (1/555-556).

[2] ينظر: سيرة ابن هشام (1/555-556).

يتعامل معهن معاملة طيبة، كالرفق بهن، والعطف عليهن، والإحسان إليهن، والعدل بينهن، ومساعدتهن في شؤون منازلهن ...

فقد ورد أنه قيل لعائشة رضي الله عنها: ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ)[1].

وسألها رضي الله عنها رجل هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟، قالت: (نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ)[2].

فهذه الأخلاق التي كان يتعامل بها النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته، تبين خيريته لأهله، وقد بين صلى الله عليه وسلم هذه الخيرية، ودعا أتباعه للتحلي بها في قوله: **{خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي}**[3].

وهذه الخيرية في التعامل مع الأهل، تجعل البيوت منتعشة، ومفعمة بالحيوية والنشاط، وسائدة فيها الرحمة والمودة، والأمن، والاستقرار، وراحة البال ...

لكن هذا لا يمنع من أن يلج النزاع والخلاف إلى بعض البيوت؛ لأن الخلاف أمر فطري في النفوس، إلا أنه حينما تكون الخيرية في الأزواج، فإنهم يتدخلون بإصلاح كل ما يحدث في البيوت من الخلاف.

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل، فإذا حدث أمر بين زوجاته تدخل بالصلح.

من ذلك: ما ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (كان صلى الله عليه وسلم عند إحدى أمهات المؤمنين، فأرسلت إحدى نسائه بقَصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول، فسقطت القصعة، فانكسرت، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الْكِسْرَتَيْنِ، فضم إحداهما إلى الأخرى، ثم جعل يقول، ويجمع الطعام فيقول: **{غَارَتْ أُمُّكُمْ، كُلُوا}**، فأكلوا، فجلس الرسول حتى جاءت الْكَاسِرَةُ بقصعتها التي هي في بيتها، فدفع الصَّحْفَةَ الصحيحة إلى الرسول، وترك المكسورة في بيت التي كسَرَتْها)[4].

فقد تدخل النبي صلى الله عليه وسلم بالإصلاح لما حدث، مبينا العامل النفسي الذي دفع إحدى زوجاته تتعامل مع رسول الزوجة الأخرى بتلك المعاملة، ولولا تدخله صلى الله عليه وسلم بتلك الطريقة، لربما حصل خلاف

[1] دلائل النبوة، للبيهقي (328/1)

[2] دلائل النبوة، للبيهقي (328/1-329)

[3] أخرجه ابن ماجه في "أبواب النكاح"، "باب حسن معاشرة النساء"، برقم: 1977.

[4] أخلاق النبي وآدابه (427/1)، وينظر: الأنوار في شمائل النبي المختار (ص203).

بين هاتين الزوجين، لكنه صلى الله عليه وسلم قام بالإصلاح بينهما بتلك الطريقة التي جعلت كلا منهما ترضى بما فعل صلى الله عليه وسلم، وانتهى الأمر.

رابعا: إصلاحه صلى الله عليه وسلم العلاقة الاجتماعية بين قومه قبل أن يكون نبيا: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصفه قومه قبل أن يبعث بالصادق الأمين، فكانت هاتان الصفتان ملازمتين له صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك كان محبوبا في قومه، وكان إذ حصل نزاع بينهم، حكموه فيه، ورضوا به.

من ذلك: تحكيمهم له لرفع الخلاف بينهم في قضية إرجاع الحجر الأسود إلى مكانه.

وذلك أنه لَمَّا بلغت سنه صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة، جاء سيل جارف فصدع جدران الكعبة، فأرادت قريش أن تهدمها، وتعيد بناءها، ولما طفقوا في بنائها، ووصلوا إلى إعادة الحجر الأسود إلى مكانه، تنازعوا فيمن يتولى ذلك، حتى أَلَمَّ أن يكون بينهم فيه أمر شديد، فصار من أمرهم أن اتفقوا على تحكيم أول رجل يدخل عليهم الباب، فشاء الله تعالى أن يكون هذا الداخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت القبائل من قريش: هذا الأمين ابن عبد المطلب، وهو بيننا، وقد رضينا به، فلما انتهى إليهم قال لهم: **{مَا أَمْرُكُمْ هَذَا؟}**، قالوا: يا ابن عبد المطلب، تنازعنا في هذا الحجر، وتحاسدنا، فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب، فكنت أول داخل، فافعل فيه أمرا تصلح به بين قومك، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فبسطه، ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم أمر تلك القبائل، فأخذوا بجوانب الثوب، فرفعوه، حتى انتهى إلى موضع الحجر، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضعه بيده[1].

فهذه القصة تبين لنا تسديد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون نبيا ورسولا، وتوفيقه له لإصلاح ما حدث بين قومه من الخلاف في رد الحجر الأسود إلى مكانه الذي كاد أن يفضي بهم للقتال، لولا لطفه تعالى، وعنايته بتدخل حبيبه صلى الله عليه وسلم، كما تبين لنا دور وأهمية وجود المصلح في قومه.

وأيضا تعكس لنا مدى ثقة قبائل قريش به صلى الله عليه وسلم، وإجماعهم على فضله، وتقديمهم له في مهمات الأمور، وفي أحلك اللحظات والنوازل التي كانت تنزل بهم، مما يدل على أن له صلى الله عليه وسلم مكانة كبيرة في قلوب قومه.

ولهذا كان من المفروض أن يؤمنوا به حينما دعاهم إلى الله تعالى، لكن من شاء الله تعالى هدايته شرح صدره للإسلام، ومن لم يشأ لم يشرح صدره لذلك، كما قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَّهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلِاسْلَامِ وَمَنْ يُرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الأنعام: 126].

[1] ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ص176)، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ص10-11).

ومن هذا الموقف وغيره من مواقف كل من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ممن عاش معه وخبره، يبدو لنا أن من لم يوفقه الله تعالى لأمر ما لن يوفق له، وأن هذا الذي لم يوفق ليس له مشكلة مع الإنسان الصالح في نفسه، بل له مشكلة مع المصلح في عمله، وفي دعوة قومه، وفي نصحه، ووعظه، فالنبي صلى الله عليه وسلم عاش مع قومه صالحا، وكلهم يعترفون بصلاحه، لكنه لما بعث فيهم، وظهر بصفة الصالح المصلح عاداه من عاداه منهم؛ لأن مشكلتهم مع المصلح، وليس مع الصالح.

خامسا: إصلاحه صلى الله عليه وسلم مشكلات اجتماعية: لا شك أن كل مجتمع يعيش مشكلات اجتماعية اقتصادية وغيرها، وتختلف هذه المشكلات من مجتمع إلى آخر، فتحتاج إلى تدخل المصلحين الذين لهم الحنكة في تدبير الأزمات، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، فكان يتدخل في إصلاح كل المشكلات التي تحدث في زمانه.

من ذلك: أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة المنورة، واجهته مشكلة اجتماعية عويصة، تتمثل في عدم وجود مأوى مناسب لأصحابه المهاجرين، وعدم قدرتهم على شراء بيوت يسكنونها؛ لأنهم رضي الله عنهم كانوا قد تركوا أموالهم في مكة المكرمة، ولم يتمكنوا من أخذها معهم، بسبب مضايقة قريش لهم.

فكان هذا الوضع يقتضي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بخطوة تقضي على هذه المشكلة الاجتماعية، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أَنْ آخى بين المهاجرين والأنصار، فقال: **{تَآخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ}**[1].

وكان من ضمن بنود هذه المؤاخاة، أن يرث المهاجري أخاه الأنصاري، دون ذوي الأرحام.

وقد برهنت هذه المؤاخاة عن المعادن النفيسة من الطرفين، فظهرت فيها المعاني السامية للمواساة في كل أوجه الخير، كما ظهر فيها معاني التآزر، والتعاون المادي والمعنوي، والوفاء، والنصيحة، وغير ذلك من القيم النبيلة التي جسدها الطرفان المهاجرون والأنصار.

من النماذج المشرقة التي جسدها الأنصار في مواساة إخوانهم المهاجرين، والتي كانت أحد الحلول لهذه المشكلة الاجتماعية قصة سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه مع أخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المهاجري.

فعندما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهما، قال سعد لعبد الرحمن: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ، فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟، فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثم تَابَعَ

[1] سيرة ابن هشام (505/1).

الغُدُوَّ، ثم جاء يوما وبه أَثَرُ صُفْرَةٍ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **{مَهْيَمْ}**[1]، قال: تزوجت، قال: **{كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟}**، قال: (نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ)، أو (وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ)[2].

فهذه السلوك من هذا الأنصاري مع أخيه المهاجري برهان واضح على الأثر الطيب للأخوة الإيمانية الصادقة التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كان يتغيى منها أمورا جليلة، منها: حل هذه المشكلة الاجتماعية.

ولما رأى المهاجرون تجليات هذه الأخوة من إخوانهم الأنصار أثنوا عليهم، ودعوا لهم، كما روى ذلك الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدِمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذْلا في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في الْمَهْنَأ، حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: **{لَا، مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ}**[3].

فهذا التعبير من المهاجرين نحو إخوانهم الأنصار يجلي لنا الصورة الحقيقية التي كان عليها الأنصار مع إخوانهم المهاجرين، كما ينم عن شعورهم بتواجدهم بين أظهرهم بالأمن والاستقرار؛ لأن من يعيش مع مثل هؤلاء القوم لا يخاف من أي شيء.

ومن المشكلات الاجتماعية التي واجهت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين مشكلة الماء العذب للشرب.

وذلك أنه لما قدم المهاجرون المدينة، لم يكن فيها ماء يستعذب غيرَ ماء بئر رومة، وكانت لرجل من بني غفار، وكان يبيع منها قِربة ماء بمُد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟}**[4].

فاشتراها عثمان رضي الله عنه من خالص ماله بخمسة وثلاثين ألف درهم، وجعله وقفا عاما على المسلمين[5].

[1] "هي كلمة يمانية، معناها: ما هذا؟"، فتح الباري شرح صحيح البخاري (191/1).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه في "كتاب مناقب الأنصار" "باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، والأنصار"، برقم: 3780.

[3] أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس رضي الله عنه، برقم: 13075.

[4] أخرجه الترمذي في سننه في "أبواب المناقب" "باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه"، برقم: 3703.

[5] ينظر: البداية والنهاية، (290/10)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (134/10-135).

فهذه المشكلة الاجتماعية أثقلت كاهل المسلمين الذين التحقوا بالمدينة المنورة؛ لأن استعمال الماء يكون بشكل يومي، ولا يوجد ماء عذب في المدينة غير بئر رومة، وتوفير مائه في البيوت يحتاج للأداء، والأداء بشكل مستمر لا يستطيعه كل الناس.

فهذا الوضع سبَّب حرجا كبيرا للمسلمين، فاحتاجوا لرفعه، والتخلص منه.

وهنا تدخل النبي صلى الله عليه وسلم لرفعه، فرغب المسلمين في شرائه، وجعله وقفا عليهم، فكان السباق لهذا الخير الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وبهذا حل النبي صلى الله عليه وسلم هذه المشكلة الاجتماعية التي نزلت به صلى الله عليه وسلم، وبأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

وأكتفي بهذه النماذج في الإصلاحات الاجتماعية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لإصلاح المجتمع.

المبحث الثاني: نماذج من القيم الدينية والاجتماعية التي يبنى عليها المجتمع السليم من خلال السيرة النبوية.

إن من مقاصد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إتمام مكارم الأخلاق، كما قال صلى الله عليه وسلم: **{إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ}**[1]، وقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم طيلة سنوات دعوته يربي أصحابه على القيم المثلى، ويدعوهم إلى التحلي بها.

والناظر في سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقف على جملة من المبادئ والقيم الدينية والاجتماعية التي يبنى عليها المجتمع السليم المتماسك.

والقيم الدينية هي التي "تتضمن الاهتمام بالمعتقدات، والقضايا الروحية والدينية، والغيبية، والبحث عن حقائق الوجود، وأسرار الكون"[2]، وذلك كالقيم المرتبطة بالشعائر التعبدية من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وغيرها من الشعائر التعبدية التي نجد نصوص الشرع الحنيف تربطها بالقيم النبيلة.

فالصلاة تقوم بوظيفة النهي عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تقوم بعملية التطهير والتزكية، وكذلك الحج، والصيام يقوم بعملية تهييء العبد إلى صف المتقين.

[1] أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: 8952.

[2] تعلم القيم وتعليمها (ص48).

وأما القيم الاجتماعية فيقصد بها القيم التي "تتضمن الاهتمام بالناس، ومحبتهم، ومساعدتهم، وخدمتهم، والنظر إليهم نظرة إيجابية، كغايات لا وسائل؛ لتحقيق أهداف شخصية، وتجسم نمط الفرد الاجتماعي"[1].

فالاهتمام بالناس يعني معاملتهم بالإحسان في أمورهم الدينية والدنيوية، وتقديم الخدمات والمساعدات المتنوعة لهم، مع إبراز المحبة لهم، وعدم التضجر منهم، وتحقيق المصلحة العامة على الخاصة، وهكذا.

وهاتان القيمتان متكاملتان فيما بينهما؛ إذ القيم الاجتماعية أمر بها الإسلام، فتكون اجتماعية دينية.

والقيم التي أخصها بالذكر في هذا المبحث هي ما يلي:

أولا: قيمة وحدة الأمة: إن السعي إلى وحدة الأمة الإسلامية مقصد شرعي؛ ولذلك نجد نصوص الشرع آمرة بهذا المبدأ، وداعية إليه، بل إن الشعائر التعبدية شرعت لتحقيق هذا الغرض، كصلاة الجماعة، والجمعة، والعيدين، وصيام رمضان، وموسم الحج، وغير ذلك.

وفي السيرة النبوية مظاهر متعددة تدل على هذا المقصد الشرعي، من ذلك:

– بناء المسجد: فقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة مسجدين: مسجد قباء، والمسجد النبوي.

وقصة بنائهما أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى المدينة المنورة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، وكان ذلك ليلا، وأقام فيهم أربعة أيام، وهي: الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وفيها أسس مسجد قباء.

ثم خرج يوم الجمعة، فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها بهم في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

ثم ركب ومعه الناس حتى بَرَكَتْ به راحلته في مكان مسجده، وكان مِرْبَدًا – وهو الْموضع الذي يجفف فيه التمر– لغلامين يتيمين من بني النجار، وهما: سَهْلٌ وَسُهَيْل، فابتاعه منهما، واتخذه مسجدا[2].

فلما كان المسجد شعار وحدة الأمة، كان تأسيسه وبناؤه أول خطوة قام بها النبي صلى الله عليه وسلم حينما وصل للمدينة؛ وذلك لتثبيت وحدة الأمة الإسلامية؛ إذ في المسجد يجتمع المسلمون، ويؤدون شعيرة الصلاة، ويتعلمون القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والسيرة النبوية، والخير كله، كما يجددون فيه النصح لبعضهم بعضا، وأواصر الصلة والمحبة والألفة فيما بينهم، إلى غير ذلك من الوظائف التي يقوم بها المسجد.

---

[1] المصدر نفسه (ص48).

[2] ينظر: سيرة ابن هشام (494/1-496)، والسيرة النبوية، لابن كثير (267/2-268)

– مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار: فكان لهذا التآخي أثر كبير في تحقيق وحدة الأمة على مستويات متعددة، كوحدة الدين، والعمل الصالح، وتحقيق الأهداف المنشودة.

وإنما تتحقق الوحدة بهذا التآخي؛ لأن به تحصل المحبة، ويحصل التآلف والتكافل والتضامن بين المسلمين، كما رأينا جزءا من ذلك في المبحث السابق.

وهذه القيم وغيرها مظهر من مظاهر الوحدة؛ لأنها تكون سببا فيها.

– بنود وثيقة المدينة المنورة: فقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادَعَ فيه اليهودَ، وعاهدهم، وأقرهم على دينهم، وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم[1].

فكانت هذه الوثيقة خطوة مباركة من النبي صلى الله عليه وسلم نحو تنظيم العلاقات الاجتماعية، وفيها تجلت معاني الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والتسامح، والتكافل والتضامن، والتعاون على بناء الدولة، وعلى جلب مصالح المجتمع، ودرء مفاسده، والتعايش السلمي بين المسلمين الجدد، وبين المسلمين مع غيرهم ممن يعيش معهم في المدينة المنورة، وكان أول بند فيها "إنهم أمة واحدة من دون الناس"[2]، بل إن تلك البنود كلها في جوهرها تنم عن وحدة الأمة الإسلامية.

فهذه نماذج في السيرة النبوية تجسد لنا مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على وحدة الأمة الإسلامية، التي تجعل أفرادها يشعرون بكونهم جسما واحدا؛ بحيث إذا مرض عضو منه مرض الجسد كله، وإذا صح صح كله.

وإحساس الأمة بوحدة جسدها يعينها على تحقيق المبادئ والقيم الأخرى التي أذكرها بعد هذه القيمة، وكذا التي لم أتعرض لها هنا.

ثانيا: قيمة التعاون على البر والتقوى: إن مبدأ التعاون من القيم التي أمر بها القرآن الكريم الناس، وحثهم عليها، فقال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: 3].

فالآية جمعت بين الأمر بالتعاون على كل أنواع البر، وكل ما يحصل التقوى بالنسبة للمسلم، وبين النهي عن التعاون عن كل الأمور المسببة للإثم والعدوان على الناس، فهي "وصية عامة"[3].

وقد بين الإمام الطاهر ابن عاشور واجب هذا التعاون، وأنه يشمل المسلم وغيره، كما بين الآثار المترتبة عليه بقوله: "يعني: أن واجبكم أن تتعاونوا بينكم على فعل البر والتقوى، وإذا كان هذا واجبهم فيما بينهم، كان الشأن

[1] ينظر: سيرة ابن هشام (501/1-504)

[2] المصدر نفسه (501/1)

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (363/1).

أن يعينوا على البر والتقوى؛ لأن التعاون عليها يكسب محبة تحصيلها، فيصير تحصيلها رغبة لهم، فلا جرم أن يعينوا عليها كل ساع إليها، ولو كان عدوا"[1].

ولأجل هذا التعاون تولَّى الله تعالى قسمة أمور العيش في الدنيا بين الناس، ورفع بعضهم فوق بعض، وجعلهم درجات متفاوتة؛ قصد أن يكون بعضهم سخريا لبعض، كما قال تعالى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ [الزخرف: 31].

ف "كلمة ﴿**سُخْرِيًّا**﴾ الواردة في هذه الآية من التسخير"[2]؛ لأن الناس جميعا لا غنى لهم عن بعضهم بعضا، وهذا أدعى لهم إلى التعاون فيما بينهم.

ولما كانوا محتاجين إلى بعضهم بعضا في صغار الأمور وكبارها، ذم الله كل من يمنع ماعونه عن الناس في حياتهم الاجتماعية، من كل "ما يتعاطاه الناس بينهم، كالآنية، والفأس، والدلو، والمقص"[3] وغير ذلك، فقال في سياق الحديث عن المنافقين: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: 6]؛ لما يترتب على هذا المنع من إفساد التعايش بينهم، وسوء العلاقة الاجتماعية، وفشو الأنانية.

من صور التعاون في السيرة النبوية تعاون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم في بناء المسجد النبوي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه معهم؛ ليرغبهم في العمل، حتى أتموا بناءه[4].

وأيضا تعاونه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم في بناء الدولة الإسلامية؛ إذ قامت على أساس التعاون.

وأيضا التعاون الذي حصل بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم في شؤون الحياة كلها.

فهذه بعض نماذج التعاون في السيرة النبوية، ومن قرأ كتب السير وقف على قيمة التعاون فيها بصور شتى.

ثالثا: قيمة العدل[5]: العدل قيمة أساسية لا تستقيم حياة الناس إلا به، وهو من القيم التي اتفقت عليها الإنسانية عبر العصور والحضارات؛ ولذلك نجد في القرآن الكريم الأمر الصريح به في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ**

---

[1] التحرير والتنوير (87/6).

[2] التيسير في أحاديث التفسير (475/5).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (425/4).

[4] ينظر: سيرة ابن هشام (496/1)

[5] العدل هو "عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ...، وقيل: العدل مصدر بمعنى: العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق"، التعريفات (ص106)

بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: 90]، كما نجد فيه الأمر به فيما بين غير المسلمين، فيقول تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء: 57]، ولا مكان في ساحة العدالة لأي صلات نسب، أو قربى، أو مودة، فقد قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾ [الأنعام: 153]، وقال: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء: 134].

بل لقد أمر الإسلام بالعدل حتى مع كراهية الخصوم، فقال تعالى: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 9][1].

وإنما كان العدل مأمورا به؛ لأنه يحقق مقاصد متعددة، فـ "هو أساس العمران، وقيام الحياة الاجتماعية الآمنة المستقرة، وبه تحفظ الحقوق، وتصان الحريات"[2].

وعكسه الظلم، ولما كان للعدل آثار حسنة، كان للظلم آثار سيئة؛ إذ به "يسود التناحر والتنازع المؤدي للاضطراب والفوضى، وبذلك تضيع الحقوق، وتنتهك الأعراض، وتكبت الحريات، ويعيش المجتمع عيشة ضنكة"[3].

والعدل مظهر من مظاهر السيرة النبوية؛ لأنه لا يمكن لأي نظام أن تقوم له قائمة بدونه.

من صوره في السيرة النبوية ما حدث في غزوة بدر الكبرى أثناء تسوية النبي صلى الله عليه وسلم الصفوف، فقد كان في يده قِدْحٌ يعدل به صفوف القوم، فمر بسواد بن غزية، وهو مُسْتَنْصِلٌ من الصف، فطعنه في بطنه بالقِدْح، وقال: **{اسْتَوِ يَا سَوَادُ}**، فقال: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: **{اسْتَقِدْ}**، قال: فاعتنقه، فقبل بطنه: فقال له صلى الله عليه وسلم: **{مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ؟}**، قال: يا رسول الله، قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بخير[4].

ومن صور العدل فيها أيضا أن زيد بنَ سَعْنَةَ قبل إسلامه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا عليه، فجَبَذَ ثوبَه عن مَنكبه، وأخذ بمجامع ثيابه، وأغلظ له، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب مُطْلٌ، فانتهره عمر، وشدد له في القول، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{وَأَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى**

[1] المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب (ص373).

[2] مقاصد القرآن من تشريع الأحكام (ص260)

[3] المصدر نفسه (ص260)

[4] ينظر: سيرة ابن هشام (626/1).

غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ، تَأْمُرُنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ، وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي}، ثم قال: **{لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ}**[1].

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه بأن يقضيه ماله، ويزيده عشرين صاعا؛ لِمَا رَوَّعَه، فكان سبب إسلامه[2].

فالعدل وحسن التعامل من النبي صلى الله عليه وسلم كان سببا في إنقاذ زيد من الكفر، وإخراجه من الظلمات إلى النور.

ومن صور العدل أيضا أنه لما قال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم [3]: (اعدل، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله)، لم يزده في جوابه أن بيَّن له ما جهله، ووَعَظَ نفسه، وذكرها بما قال له، فقال: **{وَيْحَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ، خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ}**[4]، ونهى من أراد من أصحابه قتْلَه[5].

فهذه النماذج وغيرها كثير تجلي لنا مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قيمة العدل، وأنه صلى الله عليه وسلم كان منصفا عادلا، مع الصديق والعدو، ومع المسلم وغيره، وكان يضع نفسه كباقي الناس صلى الله عليه وسلم.

رابعا: قيمة المساواة: المساواة قيمة اجتماعية مشتركة بين الناس، وتعني "أن تحصل لكل واحد من ناحية الشريعة والقانون والأخلاق جميع الحقوق التي حصلت لغيره، ممن يعيش نفس البلد، أو في ظل نفس الدين"[6].

والرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على تعميم هذه القيمة بين الناس، وتعليمها لهم.

فقد ساوى صلى الله عليه وسلم بين بني آدم كلّهم، وبين أنه لا فضل لعربيهم على عجميهم، ولا لعجميهم على عربيهم إلا بالتقوى ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: 13].

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في "كتاب البيوع"، برقم: 2237.

[2] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص105-106)

[3] هو ذو الخويصرة التميمي، وقيل: حرقوص، ينظر: حاشية الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص103)

[4] وهذه القصة مذكورة بروايات أخرى في الصحيحين، فقد أخرجها البخاري في "كتاب فرض الخمس" "باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه"، برقم: 3150 ، ومسلم في "كتاب الزكاة" "باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه"، برقم: 1062.

[5] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص103)

[6] رحمة للعالمين (ص944)

فهذا هو معيار التفاضل بين بني آدم كلهم، وبهذا لا تعلو طبقة على طبقة، ولا طائفة من القوم على طائفة أخرى، وأصبح السيد، والمولى، والغني، والفقير سواء، ولم يبق للنسب وزن في ميزان الإسلام.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة رائعة تبرز لنا تطبيقه لهذه القيمة.

من صور المساواة في السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساوى نفسه بأصحابه في كل شيء، كحمل الحجارة، والتراب، والجريد، واللبن كأي فرد من المسلمين عند بناء المسجد النبوي.

وساوى صلى الله عليه وسلم نفسه بأصحابه في غزوة بدر الكبرى، فقسّم الإبل المتيسّرة، وعددها سبعون بعيرا بين أصحابه، وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنهما بعير يعتقبونه تماما كما يفعل أيّ فرد من أفراد قواته.

ولما طلب منه شريكاه في البعير: (نحن نمشي عنك)، قال: **{مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلاَ أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا}**[1].

وساوى صلى الله عليه وسلم نفسه بأصحابه في غزوة الخندق، فكان صلى الله عليه وسلم يحفر بيده، ويحمل الأحجار والتراب على عاتقه[2].

فهذه نماذج مشرقة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تجلي لنا قيمة المساواة في حياته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا.

خامسا: قيمة العفو عن الناس[3]: إن قيمة العفو من القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، سواء بين المسلمين، أو بينهم وبين غيرهم من أصحاب الاعتقادات والمذاهب الأخرى.

وقد أمر الله بهذه القيمة في القرآن الكريم في عدة آيات، منها قوله تعالى في تعداد صفات المتقين، فذكر منهم: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 134]، وقوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: 199]، إلى غير ذلك من الآيات.

وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخلق في أعلى صوره.

والناظر في سيرته يتجلى له ذلك في مواقف متعددة.

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، برقم: 3901.

[2] ينظر: الرسول القائد (ص461).

[3] عرف القاضي عياض العفو بأنه: "ترك المؤاخذة"، الشفا (ص101)

وقد ذكر القاضي عياض نماذج من ذلك، فذكر "أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كُسِرت رَبَاعِيته، وشُجَّ وَجهُه يوم أحد، شَق ذلك على أصحابه شَقّاً شديدا، وقالوا: لو دعوت عليه، فقال: **{إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**[1].

وري عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوح على قومه فقال: ﴿**رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الاَرْضِ مِنَ اَلْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾ [نوح: 28]، ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا مِن عندِ آخِرِنا، فلقد وطِيء ظَهْرُك، وأُدْمِيَ وَجهُك، وكُسِرت رَبَاعيتُك، فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت: **{اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**[2] ...

ولما تصدى له غَوْرَثُ بن الحارث[3] ليفتك به صلى الله عليه وسلم، وهو مُنْتَبِذٌ – أي: جالس في ناحية – تحت شجرة وحده قائلا[4]، والناس قائلون في غَزَاة، فلم ينته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم، والسيف صَلْتاً – أي: مسلولا – في يده، فقال: من يمنعك مني؟.

فقال: **{الله}**، قال: كن خير آخذ، فتركه وعفا عنه، فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس.

ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمَّته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية.

وأنه لم يؤاخِذ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ[5]؛ إذ سحَره، وقد أُعْلِمَ به، وأُوحِيَ إليه بشرح أمره، ولا عتب عليه، فضلا عن معاقبته.

وكذلك لم يؤاخذ عبدَ الله بنَ أُبَيٍّ رئيس المنافقين وأشباهه، بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا، بل قال لمن أشار بقتل بعضهم: **{لاَ؛ لِئَلَّا يُتَحَدَّثَ أَنَّ محمداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ}**"[6][7].

---

[1] أخرجه مسلم بلفظ: **{إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً}** في "كتاب البر والصلة والآداب"، "باب النهي عن لعن الدواب وغيرها"، برقم: 2599.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه في "كتاب أحاديث الأنبياء"، "باب حديث الغار"، برقم: 3477.

[3] هو رجل من الأعراب، ولم يسلم، بل تمادى في كفره، فقد روى ابن حجر أنه في آخر القصة عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فأبى، لكنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (أعاهدك ألّا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك)، فخلى سبيله، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (253/5).

[4] هو النوم في وقت القيلولة.

[5] هو رجل يهودي وهو خال طالوت الذي أخذ عنه أبان بن سمعان، وأخذ طالوت عن خاله لبيد، وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك هو طالوت، ينظر: الوافي بالوفيات (68/11).

[6] أخرجه البخاري في صحيحه في "كتاب تفسير القرآن"، "باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]"، برقم: 4905.

[7] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص102-103).

ومن صور العفو في السيرة النبوية أن هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ بن المطلب القرشي الأسدي تعرض هو وبعض السفهاء من قريش لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث بها أبو العاص زوجها إلى المدينة مهاجرة، فأهوى إليها هبار، فرَوَّعها بالرمح وهي في هَوْدجها، ونَخَسَ بها الراحلة، وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون، فلما رِيعَتْ سقطت على صخرة، وطَرَحت جنينها، ولم يزل الدم ينزل منها حتى ماتت بالمدينة بعد إسلام بعلها أبي العاصي.

ولما فعل هبار ما فعل فر هاربا، وحينما وصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإحراقه هو وصاحبه بالنار فقال: **{إِذَا لَقِيتُمْ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَنَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ}**، ثم قال بعد ذلك: **{ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ إِذَا لَقِيتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا}**[1]، فلم يعثروا عليه.

ثم شاء الله تعالى أن يسلم هبار، فأسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا عفوه، فعفا عنه، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم.

وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجرا جعلوا يسبونه، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **{سُبَّ مَنْ سَبَّكَ يَا هَبَّارُ}**، فكف الناس عن سبه بعد[2].

فالناظر في هذه النماذج الرائعة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم على الناس أفرادا وجماعات، على المسلمين وعلى غيرهم، على الموافق والمخالف في مواقف مختلفة، يدرك مدى تمسكه صلى الله عليه وسلم بهذه القيمة الجليلة، فنرى في بعضها أنه لا يكتفي بالسكوت عمن ظلمه، بل يظهر لهم عفوه عنهم، وشفقته عليهم، ويدعو لهم بالمغفرة والهداية، ويبين أنهم من قومه، ويظهر عذرهم فيما يقومون به نحوه؛ لأنهم جاهلون بمقامه ومكانته صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك كانت هذه القيمة سببا في إسلام بعض الناس كما رأينا في قصة هبار.

كما أن الناظر فيها يدرك مدى احتياج الأجيال إلى هذه القيمة في حياتهم؛ إذ المجتمعات في أمس الحاجة إليها؛ لأن الإنسان قد يقوم بأمور ضد غيره، إما عن عمد، أو عن خطأ.

وهنا ينبغي أن يكون المظلوم متحليا بهذه القيمة؛ لتستمر حياة المجتمعات في أمن وأمان، وسلم، وتعايش.

وبهذا ينتهي الحديث عن هذه القيم؛ لأخلص إلى الخاتمة.

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه في "كتاب الحظر والإباحة" "ذكر الزجر عن أن يعذب أحد من المسلمين بعذاب الله جل وعلا"، برقم: 5611.

[2] ينظر: سيرة ابن هشام (654/1)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (1536/4)، والروض الأنف والْمَشرَع الرّوِيّ في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى (130/5-131)، وزاد المعاد في هدي خير العباد، (362/3)، ورحمة للعالمين، (ص245).

خاتمـــــــــة

في ختام هذا البحث الموجز، أذكر ببعض نتائجه وخلاصاته فيما يلي:

– لا توجد في دنيا الناس سيرة شخص ما اهتمت بالتفاصيل الدقيقة لحياته كلها في جميع جوانبها، كما توجد سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

– السيرة النبوية لم تترك جانبا من جوانب حياة الناس إلا وشملتها؛ ليجد فيها كل واحد مبتغاه؛ لأنها تمثل النموذج الواقعي والحي لصلاح الأفراد والمجتمعات في مختلف الميادين؛ ولذا لا غنى للإنسانية عنها في استثمارها في الإصلاح والصلاح.

– الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب أروع الأمثلة في كل الأخلاق الحسنة، والقيم النبيلة.

– التحلي بالأخلاق الفاضلة، والقيم الجليلة ميزان تقاس بها المجتمعات، فكل مجتمع يتحلى بها فإن ذلك ينم عن تحضره، وسموق ثقافته، والعكس صحيح.

– إن لوجود المصلحين في مجتمعاتهم أهمية كبرى في صلاح المجتمع؛ ولذا لا غنى لأي مجتمع عنهم.

– كل إصلاح لا يبنى على مبادئ وقيم فاضلة لا ينتج مجتمعا ذا أخلاق حسنة.

– إصلاح المعتقد هو أساس جميع الإصلاحات؛ إذ بدونه لا قيمة لأي إصلاح آخر في ميزان الشرع.

– إن صلاح المجتمعات سبيل سعادتها في الدارين.

– إن أمارة الصلاح في الإنسان هي صدور الأفعال والأقوال الحسنة منه، وبُعدُه عن ضد ذلك.

References

Abu al-Sheikh al-Asbahani (d. 369 A.H.), d. Saleh bin Muhammad Al-Wanyan, *The Prophet's Ethics and Literature*, Dar Al-Muslim for Publishing and Distribution, 1st edition, 1998.

Al-Hussein al-Baghawi (d. 516 A.H.), d. Sheikh Ibrahim Al-Yaqoubi, *Al-Anwar fi Shama'il al-Nabi al-Mukhtar*, Dar Al-Maktabi - Damascus, 1st Edition, 1416 A.H.-1995 A.D.

Ibn Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), d. Adel Ahmed Abd al-Mawoud and Ali Muhammad Mouawad, *Injury in the Discrimination of the Companions,* Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1415 AH.

Ibn Kathir (d. 774 AH), d. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, *The Beginning and the End,* Dar Hajar, 1st edition, 1418 AH-2003 AD.

Ibn Jazi (d. 741 A.H.), d. Reda Faraj Al-Hammami, *Al-Tasheel for the Sciences of Downloading,* Modern Library, Beirut.

Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 A.H.), *Definitions,* Dar Al-Fikr, Beirut, 1st Edition, 1426 A.H.-2005 A.D.

Abd al-Rahman al-Mubarakfouri (d. 1353 AH), *Tuhfat al-Ahwadhi with the explanation of Al-Tirmidhi Mosque,* Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Taher Ibn Ashour (d. 1393 A.H.), *Liberation and Enlightenment,* Tunisian Publishing House , Tunis , 1984.

Makki al-Nasiri (d. 1414 A.H.), *Taysir fi Hadith Tafsir,* Dar Al-Gharb Al-Islamiyyah, Beirut, 1st edition, 1405 A.H., 1985 A.D.

Majed Zaki Al-Jallad, *Learning and Teaching Values: A Theoretical and Applied Conception of Methods and Strategies for Teaching Values,* Dar Al-Masirah.

Abu Na'im Al-Asbahani (d. 430 AH), d. Muhammad Rawas Qalaji, Abd al-Barr Abbas, *Evidence of Prophethood,* Dar Al-Nafais - Beirut, 2nd Edition, 1406 AH - 1986 AD.

Al-Bayhaqi (d. 458 A.H.), *Evidence of Prophethood and Knowledge of the Conditions of the Author of the Shariah,* Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1405 A.H.

Abu Al-Qasim Al-Suhayli (d. 581 A.H.), d. Omar Abd al-Salam Al-Salami, *Al-Rawd Al-Anf and the Legislator Al-Rawa fi Interpretation of the Hadith of the Sira and Contained,* Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1421 A.H.-2000 A.D.

Muhammad Suleiman Al-Mansour Al-Fawri (d. 1348 A.H.), *Mercy for the Worlds,* Dar al-Salam - Riyadh, 1st Edition.

Mahmoud Sheet Khattab (d. 1419 A.H.), *The Leader of the Prophet,* Dar Al-Fikr - Beirut, 6th Edition, 1422 A.H.

Safi Al-Rahman Al-Mubarakfouri (d. 1427 A.H.), *The Sealed Nectar,* Dar Al-Wafa - Egypt, 20th Edition, 1430 A.H.-2009 A.D.

Ibn al-Qayyim (d. 751 A.H.), *Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-'Abbad,* Al-Risala Foundation, Beirut , Al-Manar Islamic Library, Kuwait,27th Edition, 1415 A.H.-1994 A.D.

Ibn Abd al-Barr (d. 463 AH), d. Ali Muhammad Al-Bejawi, *Assimilation in the Knowledge of the Companions,* Dar Al-Jeel - Beirut, 1st edition, 1412 AH - 1992 AD.

Ibn Majah (d. 273 AH), d. Muhammad Fouad Abd al-Baqi, *Sunan Ibn Majah,* Dar Ihya al-Kitab al-Arabi.

Abu Issa al-Tirmidhi (d. 279 A.H.), d. Bashar Awad Maarouf, *Sunan al-Tirmidhi,* Dar al-Gharb al-Islamiyyah, Beirut, 1998.

Ibn Hisham (d. 213 A.H.), d. Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim Al-Abyari, and Abdul Hafiz Al-Shalabi, *The Biography of the Prophet,* Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Printing Company in Egypt, 2nd Edition, 1375 A.H.-1955 A.D.

Ibn Kathir (d. 774 A.H.), d. Mustafa Abd al-Wahid, *Biography of the Prophet,* Dar Al-Ma'arifa, Beirut, Year of Publication: 1395 A.H. - 1976 A.D.

Mustafa Al-Sibai (d. 1384 A.H.), *Biography of the Prophet, Lessons and Hair,* Arts and Literature Library, Cairo, and Iqra Foundation, Cairo, 2014.

Al-Qadi Ayyad (d. 544 A.H.), *Al-Shifa by Defining the Rights of Al-Mustafa,* Dar Al-Misbah Al-Munir, Year of Publication: 1441 A.H.-2019 A.D.

Muhammad bin Ismail Al-Bukhari (d. 256 AH), d. Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, *Sahih Al-Bukhari,* Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

Muhammad bin Hibban (d. 354 A.H.), d. Shuaib Al-Arnaout, *Sahih Ibn Hibban,* Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1414 A.H.-1993 A.D.

Ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari,* Dar al-Ma'arifa - Beirut , 1379 AH.

Muhammad bin Ishaq (d. 151 A.H.), d. Suhail Zakar, *Kitab al-Sir wa al-Maghazi,* Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1398 A.H.-1978 A.D.

Abu Abdullah Ahmed bin Hanbal (d. 241 AH), d. Ahmed Muhammad Shakir, *Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal,* Dar al-Hadith - Cairo,1st edition, 1416 AH - 1995 AD.

Abu Abdullah al-Hakim (d. 405 A.H.), d. Mustafa Abd al-Qadir Atta, *Al-Mustadrak 'ala al-Sahihin,* Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 A.H.-1990 A.D.

Muhammad bin Muhammad bin Suwailem Abu Shahba (d. 1403 AH), *Introduction to the Study of the Noble Qur'an,* Dar al-Sunnah, Cairo, 2nd edition, 1423 AH-2003 AD.

Manna bin Khalil Al-Qattan (d. 1420 A.H.), *Investigations in Qur'anic Sciences,* Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution, 3rd Edition, 1421 A.H.-2000 A.D.

Ragheb Al-Sarhani, *The Human Commonality: A New Theory of Rapprochement between Peoples,* Encyclopedia of Reading, 1st Edition, 1432 A.H./2011 A.D.

Abdul Karim Hamdi, Dar Ibn Hazm, *The Purposes of the Qur'an from the Legislation of Judgments,* Beirut, 1st edition, 1429 AH-2008 AD.

Muhammad Al-Khudari Bak (d. 1345 A.H.), *Noor Al-Yaqeen in the Biography of the Sayyid of the Messengers,* Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Damascus, 3rd Edition, 2009.

Khalil Al-Sadafi (d. 764 A.H.), d. Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, *Al-Wafi Bi al-Mutawat,* Dar Ihya Al-Turath - Beirut, Year of Publication: 1420 A.H. - 2000 A.D.